العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

اليهودية بين الانتماء والمواطنة في الفكر الاستشراقي

عمر ياسين نده

جامعة الأنبار – مركز أعالي الفرات لأبحاث التنمية المستدامة

Judaism Between Belonging and Citizenship in Orientalist Thought

Omar Yaseen Nida
Upper Euphrates Center for Sustainable Development Research, University of Anbar, Ramadi, Iraq
Omar_y76@uoanbar.edu.iq

المستخلص:

لعل البحث في طبيعة الشخصية اليهودية يذهب بالباحث إلى متناقضات عاشتها تلك الشخصية منذ وجودها الأول، وكان لتلك المتناقضات دورها في رسم طبيعة العلاقة بينها وبين المجتمعات التي قطنت في أكنافها، بل إن لهذه الشخصية دور في كتابة واختلاق تاريخ يُحاوَل من خلاله التلاعب بجغرافية تلك البلدان، والتأثير الفكري على سكانها من أجل التكيف مع مصلحة الجماعة اليهودية، ومن هنا جاء البحث ليقدم بإيجاز طبيعة الحياة التي كان اليهود يعيشونها خلال فترات حِلِهم وترحالهم المستمر، وكيف كان لخصوصية تلك الشخصية من أثر فيما حل بهم من تهجير ونبذ واضطهاد، وما هي وجهة نظر المستشرقين اليهود الذين عايشوا تلك الظروف، وكانوا أحد العناصر المؤثرة في قرار الحركة الصهيونية وما دعت إليه لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين، وبالتالي يسلط هذا البحث الضوء على عملية التحول الفكري والاجتماعي للمجموعة اليهودية داخل المجتمعات عن طريق الفكر الاستشراقي اليهودي الذي ركب موجة الاستشراق العالمي ليساعد في تغيير مسار الأحداث بما يخدم قضية البحث عن أرض تأويهم بعد ما جَنوه على أنفسهم. **الكلمات المفتاحية:** اليهودية ، الانتماء ، المواطنة ، الاستشراق ، الصهيونية

Abstract:

The exploration of the nature of the Jewish character often leads researchers into the contradictions that this identity has experienced since its earliest existence. These contradictions have played a significant role in shaping the relationship between Jews and the societies they inhabited. Moreover, this character has played a part in crafting and fabricating a historical narrative aimed at manipulating the geography of those countries and exerting intellectual influence on their populations in a way that aligns with the interests of the Jewish community.This study aims to briefly present the lifestyle of the Jews throughout their periods of settlement and continuous migration, and how the unique features of their identity contributed to the rejection, displacement, and persecution they faced. It also explores the perspectives of Jewish Orientalists who lived through those circumstances and were among the influential elements in the decisions of the Zionist movement, which called for the migration of Jews to the land of Palestine. Accordingly, this research sheds light on the intellectual and social transformation of the Jewish community within various societies, through Jewish Orientalist thought, which rode the wave of global Orientalism to help steer the course of events in a direction that served the quest for a homeland to shelter them after the consequences of their own actions.

Keywords: Judaism , Belonging , Citizenship , Orientalist , Zionism

أهمية البحث:

في ظل التطورات التي تشهدها المنطقة، والتي تدور في محور الصراع التاريخي الفكري بين الجماعة اليهودية التي تبحث لها عن أرض ومستقر على حساب شعوبٍ أخرى وبين العرب أهل الأرض وسكانها الأصليون هذا الصراع الذي رَسَمت مساراته أقلام وأيادٍ لم تراعِ الأمانة والعلمية والحقائق

التي جسدتها طبيعة الشخصية اليهودية والأحداث التي رافقت نشوئها على مختلف المراحل التاريخية، وهنا يأتِ هذا البحث ليسلط الضوء على نقاط ربما معلومة للكثير لكنها تجتمع لتكون منظومة سلوكية نتج عنها تيار فكري أسهم في تطويع المشاعر والرؤى والأهداف لانتزاع شعب من أرضه.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي والتاريخي لدراسة حالة الاندماج من عدمها التي اتسمت بها الجماعة اليهودية في المجتمعات المختلفة التي قطنتها، وما كان لذلك السلوك من تأثير في ظهور الفكر الاستشراقي اليهودي وإسهامه في إحداث منعطف في قضية هجرة اليهود إلى أرض فلسطين.

المقدمة:

لقد عاش اليهود (بنو إسرائيل) منذ زمن يعقوب عليه السلام حياة الهجرة والتنقل وعدم الاستقرار، ولم تكن لحالة عدم الاستقرار سبب ثابت، فهم كغيرهم من القبائل كان الجانب الاقتصادي له أثره في حالة الارتحال طلباً لمصادر الرزق، وكذا هو الحال حين تتعرض الجماعات العرقية في أي مكان لحروب ونزاعات فإنها تنتقل من مكان إلى آخر؛ لكن الشيء الفارق لهذه الطائفة، هو ما حوله حاخاماتهم لتلك الرحلات التي شهدت تواجدهم على الأرض التي حكموها مئتان ونيف من السنوات إلى قدسية وقدر لهذه المجموعة من الناس، على الرغم من توالي النصوص الدينية في التوراة التي تلغي انتماءهم لهذه الأرض لعدم تحقيقهم رضا الرب ولإفسادهم فيها، كما في النصوص الآتية: ((فَإِنِّي لاَ أَصْعَدُ فِي وَسَطِكَ لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ، لِئَلاَّ أُفْنِيَكَ فِي الطَّرِيقِ)) الخروج ٣٣ : ٣، ((فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدْ تَعَدَّوْا عَهْدِيَ الَّذِي أَوْصَيْتُ بِهِ آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي، فَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعُودُ أَطْرُدُ إِنْسَانًا مِنْ أَمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِهِ)) القضاة ٢ : ٢٠.إلا أن المسألة تحولت بفعل رجال الدين وما غيروه من نصوص وتعاليم لتكون فلسطين في وجدانهم ونصب أعينهم، فكان ذلك هو الفارق الحقيقي بين ولائهم للبلدان التي تأويهم وبين الشعور القومي الديني الذي روجت له بعض الأفكار، ومن ثم الحركة الصهيونية، فعاش اليهودي بين متناقضات عدة جعلته مغلقاً على نفسه، رافضاً للآخر، وبالتالي لم تستوعبهم تلك البلدان كباقي الأعراق والطوائف، وهذا ما جعلهم يقدمون أنفسهم كمظلومين سُلِبَت أرضهم وهم في ترحال مستمر بحثاً عنها.

رحلات الآباء

لقد كان العراق بما يمتلكه من أسباب العيش متمثلا بنهريه (منطقة الهلال الخصيب) محط أنظار القبائل التي كانت تتنقل من مكان إلى آخر، بحثاً عن الكلأ والماء، وهم بالغالب مجاميع من الرعاة الرحل، الذين استقروا على أرض العراق وأسسوا لهم دويلة أسموها دولة الكلدانيين، وهي بالتأكيد دويلة ناشئة تنافس على الزعامة فيها رجال متسلطون انتزعوا لأنفسهم كهانة دينية وسيادية، فباتت مظاهر التفاوت الطبقي والاستغلال هي السائدة. وفي خضم هذا الصراع الطبقي والعقم الفكري الذي تسيطر عليه الوثنية، ظهر نبي الله إبراهيم ١٨٠٠ ق.م. متأملاً في أحوال الكون، خارجاً عن المألوف السائد في ذلك المجتمع، محاولاً تغيير الواقع بهدى من الله، يخاطب به العقول لينتشل البشرية من ضلالات الوثنية، ولن يكون له ذلك إلا بالتنقل والتبشير، ولن يتحقق ذلك وهو في أتون صراع بقاء مع قومه، فاختار الترحال بهذه الرسالة الإلهية عابراً بها الأنهار والقفار، وقد اجتذبته هو ومن معه ممن آمن أرض كنعان، لما فيها من أسباب الاستقرار وما يسعى له الرَحَل (العابرون)، فكانت الممالك الكنعانية تتمتع بشيء من التقدم الزراعي والصناعي والتجاري، وهي ما جعلها مكان يشعر فيه إبراهيم عليه السلام أنها مكان من الممكن أ تكون نقطة انطلاق الدعوة، لكن ما تنقله أخبار الصحراء من أن قبيلة ما تحمل مفاهيماً وأفكاراً تحاول إشاعتها بين الناس، وهم مجتمع متحضر مستقل، استكثروا على إبراهيم ومن معه هذه الدعوة ولم يستجيبوا له؛ ثم توافق الجدب والقحط والكساد في البادية مما دفع إبراهيم ومن معه للهجرة إلى مصر، ولم يكن إبراهيم وحده من هاجر إلى مصر بل هنالك من القبائل التي وافقها الجدب فقصدوا مصر وأرضها الخصبة[١].ثم عاد إبراهيم رحلته رجوعاً إلى فلسطين (أرض كنعان)، ليتضح جلياً أنها ليست بلده بل هي أرض غربته كما تصفها التوراة، فحين وافت المنية زوجته سارة طلب من أهل بلدة حبرون أن يمنحوه مكاناً يدفن بها زوجته: ((أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي))[٢]، وهذا يوضح الصورة تماماً أنه عليه السلام غريب عن هذه الأرض يرتحل منها وإليها تبعاً لمواسم المطر والسعة ويمارس فيها دعوته التي كُلِف بها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن إبراهيم أوصى كبير عبيده (اليعازر الدمشقي) أن لا يزوج ابنه إسحاق من الكنعانيين، بل أوصاه أن يزوجه من أهله وعشرته (من أرام النهرين في بلاد العراق)، وفي ذلك سيعاً مع عادة المغترب أن لا يزوج أبناءه من القوم الغرباء الذين يساكنهم[٣].

أبناء يعقوب والاستقرار

يَسِم المؤرخون تاريخ بني إسرائيل بأن ليس لهم استيطان في بقعة أرض معينة، تعكس حالة أمن اجتماعي أو استقرار تاريخي خاص بهم، بل لم يزل اليهود في هجرة دائمة من موطن إلى آخر يعيشون إلى جوار القبائل، يعيشون معها بصراع مستمر ينتهي في الغالب بهجرتهم إلى مكان آخر،

وفي حال تغلبهم عليهم فإنها تكون وجهتهم القادمة [٤].نجد أن يعقوب عليه السلام ابتدأ حياته لتكوين أسرة متنقلاً بين بابل حيث أخواله، فعاش فيها عشرون عاماً تزوج فيها (ليا) و(راحيل)، ثم عاد قافلاً إلى فلسطين ليبتني مذبحاً لتقريب قرابينهم، وما كاد أن يستقر حتى أصاب البلاد القحط فارتحل وقومه إلى مصر: ((إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ. انْزِلُوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلاَ نَمُوتَ)) التكوين ٤٢: ٢ وذلك حين خرج أبناء يعقوب إلى يوسف عليه السلام، لينتشلهم من القحط فكثروا هنالك، لكنهم عاشوا في غزلة عن أهل مصر وابتعدوا عن الاختلاط بشعبها، ومن هنا باتت سمة الانعزالية تميزهم، وتكون وبالاً عليهم في ذات الوقت، لأنها توجِد حالة من عدم الألفة مع الشعوب المستضيفة لهم، ومن نتائج هذه العزلة؛ أن قام ملك جديد في مصر لا يعرف يوسف وخشي من ازدياد عدد اليهود وتناميهم، فاتخذ حيالهم إجراءات قاسية، وصلت إلى حد العبودية، كما تصفها التوراة[٥].وكان لتخوف الملك الجديد لمصر من بني إسرائيل ما يبرره، إذ خشي على ملكه، وخشي من أن ينظموا إلى أعدائه إذا دخلت مصر في حرب، لأن أنظار بني إسرائيل وعواطفهم مرتبطة وتتوجه خارج حدود مصر، وقد اعتادوا أن لا يعيشوا في ظل حكم سياسي إلا واستغلوه لتحقيق مصالحهم ومطامعهم الاقتصادية، وبدت هذه المخاوف تتبلور حين امتنع بنو إسرائيل العمل في الزراعة والبناء متهمين الحكم الجديد بالظلم والاستعباد، في حين كانت غاية الملك دمجهم في البلاد وزيادة ارتباطهم بالأرض، لينأى بهم عن المكائد والتحالف مع أعداءه من خارج الحدود[٦].وإن المتتبع لتأريخ اليهود يدرك تماماً أن اليهودي لم يشعر بالانتماء إلى الأرض التي يعيش عليها إلا لمصلحة، وهذه المصلحة تفوق الانتماء إلى الدين والطائفة، فنجد على سبيل المثال ما تذكره التوراة بعد شهر من خروجهم من مصر بدأ تذمرهم على موسى وهارون عليهم السلام قائلين: ((وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ)).[٧].وهذا دليل واضح على تغليب المصلحة الشخصية على إي مصلحة أخرى، وأن بقاءهم في مصر كان لتنعمهم بالخبز واللحم؛ على الرغم من أنهم بحسب الفقرة السالفة كانوا عبيداً (في زمن فرعون).

يهود البلاد العربية:

بلا شك أن تواجد الديانة اليهودية على الأراض العربية كان منذ عهد نبي الله يعقوب (إسرائيل) ووجوده في فلسطين وتنقله بين العراق ومصر، ثم عودة بني إسرائيل إلى فلسطين بعد التيه وبقاءهم على أرضها في صراعات داخلية وخارجية وهجرات متتالية على إثر تلك الصراعات، حتى طردهم وتخريب هيكلهم من قبل الرومان وتشتتهم في البلاد، كل ذلك كان على الأراضي العربية ما بين ١٨٠٠ ق.م. إلى ٧٠م، حيث المنعطف الذي جعلهم يعيشون في بلدان خارج ساحة الصراع التي رسموها لأنفسهم، فشتتهم الرومان وأصبحوا يعيشون في تكتلات دينية عرقية داخل مجتمعات جديدة.فنجدهم قد استوطنوا اليمن في عهد الدولة الحميرية الثانية، التي اعتنق ملكها أسعد بن يكرب (٣٨٥-٤٢٠م) اليهودية، وفي ظل هذا التواجد، حدثت صراعات على السلطة في شبه الجزيرة العربية بين اليهودية والمسيحية، فكان نتيجة تلك الصراعات مقتلة كبيرة قام بها الحاكم اليهودي على نجران "ذو نواس" ضد المسيحيين فأحرقهم، بواقعة معروفة "أصحاب الأخدود"؛ ولم تسلم الحجاز من أخطارهم، فانتقوا أخصب أرضها وهي مدن يثرب وخيبر، وهادنوا أهلها العرب من الأوس والخزرج، ثم انقلبوا عليهم وحرضوا الأوس على الخزرج[٨]؛ وما هذه إلا نماذج من طبيعة تواجدهم بين تلك المجتمعات، وكان ذلك بداية المطاف.فكان للبلاد العربية الأخرى نصيب من هذه المجموعات المهاجرة من اليهود، فقطنوا العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من البلاد؛ واستمر وجودهم وطبيعة حياتهم تعتمد على الحالة السياسية والاقتصادية لتلك البلدان، مؤثرين ومتأثرين في تلك المجتمعات، بل كانت لهم حرية أكبر مما كانت لهم في أوربا، واستمر الوضع على هذا الحال حتى بعد انتشار الإسلام، فكانت القرون الوسطى شاهدة على مدى اندماجهم في المجتمع الإسلامي وتداخلهم في الجانب السياسي والعلمي، حتى إنهم تأثروا بما شهده العالم العربي من قضايا فكرية وفلسفة دينية، على العكس مما كان حالهم في أوربا والعداء الموجه ضدهم.ولإلقاء نظرة على أحوالهم ومدى اندماجهم في المجتمعات العربية، نضرب مثلاً لذلك في يهود العراق في العصر الحديث، الذين ما إن كانت لهم الفرصة في أن يتغير ولاءهم فقد أظهروها، فنجد ذلك في علاقتهم بالاستعمار البريطاني للعراق فكان أولى بوادر العلاقة في عام ١٨٢٠ عندما حل كلوديوس جيمس ريخ قنصلاً بريطانيا في العراق، الذي وطد علاقات مع بعض الشخصيات اليهودية هناك، وبعد الاحتلال البريطاني للعراق تنامت الطائفة اليهودية وظهر جلياً ولاء اليهود لهم، فعمل بعضهم في مجال البريد والمواصلات[٩]، وعمل آخرون في تزويد معسكرات الجيش البريطاني باحتياجاته من الأطعمة وغيرها[١٠]، ولم يكتفوا بذلك بل تطوع بعضهم في صفوف الجيش البريطاني المحتل للأراضي العراقية، بل إنهم وجدوا في يوم دخول القوات البريطانية إلى بغداد ١٩١٧/٣/١١ بقيادة الجنرال مود يوماً "معجزة" لأنهم شعروا من أن هذه القوات منقذة لهم فاستقبلوها بالتهليل[١١]؛ على الرغم من حالة الاندماج المجتمعي التي كانوا يعيشونها في هذا البلد، وعلى الرغم من أنهم يمارسون طقوسهم الدينية بحرية، ولهم في بغداد وحدها إلى غاية العام ١٨٥٠ تسع أماكن للعبادة ولهم في كل محافظة عدد آخر فضلاً عن المدارس الدينية اليهودية المنشرة في العراق، بل إنهم كانوا يتمتعون بعُطل رسمية تبعاً لمناسباتهم الدينية تفوق الضعف عن أقرانهم في

الوظيفة من المسلمين[١٢].ومما سبق ذكره من حرية فكرية دينية، دليل على سعة عيشهم في العراق وبالأخص وهم طائفة سمتهم الأساس هو الدين، وكانوا يمارسونه بكل حرية، وعلى الرغم من ذلك نجد ولاءهم كان لإعداء البلد الذي يحتضنهم.وما إن جاءت الحركة الصهيونية بأفكارها المسمومة التي تدعوا إلى توجه اليهود نحو فلسطين، ما إن بادر عدد من اليهود العراق بنشر تلك الأفكار بدعم من الحركة الصهيونية نفسها، ومن تلك الأفكار المسمومة إظهار العداء للعرب وذلك لزعزعة اليهود الذين لا يرغبون بالهجرة ومن ثم اتخذوا من المؤسسات التعليمية منصة لنشر الأفكار الصهيونية، إلى أن تمت لهم الهجرة في عام ١٩٥٠[١٣]، ولم يختلف هذا الأمر على مر القرون، فتواجدهم في العراق والشام ومصر، كان له الدليل الأكبر أن احتضان تلك الشعوب لهذه الطائفة، ودليل سعة عيشهم في تلك البلدان، فنجد أن الكثير من يهود سوريا على سبيل المثال كانوا معارضين للحركة الصهيونية[١٤].لكن أوضاعهم اختلفت مع الزخم الذي كرسته الحركة الصهيونية والدفع باليهود نحو فلسطين، فباتت هذه الدعوات تؤرق المجتمع العربي وتقيض استقراه، فانعكس ذلك على العلاقات مع الطائفة اليهودية، وبالتالي حدثت حالة التحول مع الطابع الديني الذي اتسمت به الشعارات الصهيونية، والعمل الممنهج لطرد عرب فلسطين من أرضهم واستيطانها، وما رافق ذلك من عمليات قتل وتعذيب لأهل تلك البلاد، كل ذلك كان يتزامن معه دعوات دينية وعرقية لتغيير المزاج العالمي (الأوربي) ضدهم ومن أجل كسب المزيد من الدعم ودفع اليهود من مختلف أنحاء العالم للهجرة إلى فلسطين.

يهود أوربا:

لعل بدايات تواجدهم في أوربا، كان وصولهم إلى إسبانيا، وذلك يعودُ إلى عهد الملك الإسباني إشبان، الذي تقول المصادر إنه شارك مع "نبوخذ نصر" في فتح القدس سنة (٥٨٦ ق.م)، ثم عاد إلى بلاده واستقدم معه مئة ألف أسير يهودي [١٥]، وتكرر الأمر في العهد الروماني سنة ٧٠م حين توجه القائد الروماني تيتوس فيسبسيان (TITUS VAS PASIAN) إلى القدس لإخماد تمرد اليهود هناك، وتمكن من قمع ذلك التمرد، وأحرق رموزهم وأسر ثلاثون ألفاً من اليهود وكان لأسبانيا نصيب من هؤلاء[١٦].وفي بداية تواجدهم، وأثناء الحكم الروماني كانت علاقة اليهود طيبة مع الرومان، وبالأخص بعد أن اتضح للدولة ولاءهم للشعب الروماني، فسُمِح لهم بممارسة طقوسهم الدينية طبقاً لشريعة آبائهم، بل وشُرِع قانون أن من يعتدي على اليهودي يعاقب بالجلد وتصادر أمواله[١٧]؛ إلا أنهم على الرغم من هذه الحرية المطلقة والحماية من قبل الدولة الرومانية، كانت تفرض عليهم ضريبة الرأس، وهذا يدل أنه لم ينظر إليهم كمواطنين رومانيين[١٨].لم تدم طويلاً رحلة الوفاق التي عاشها اليهود في إسبانيا في ظل الدولة الرومانية، فسرعان ما اكتشف الحكام الرومان أن اليهود كانوا يستغلون الشعب الروماني، ويسيئون معاملتهم ويسلكون كلَّ الطرق البعيدة عن القانون والأخلاق في سبيل الحصول على المال، وأنهم ينطلقون في تعاملهم معهم من منطلق تعاليم التلمود الذي يقول: "الفرق بين درجة الإنسان ودرجة الحيوان، كالفرق بين اليهود وبقية الشعوب "[١٩]، ويقول: "حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بأمواله"[٢٠] أما انتشارهم في وسط وغرب أوربا (ألمانيا – اليونان – إيطاليا – أسبانيا – البرتغال ...) كان في القرن الأول الميلادي، حيث تواجدهم داخل الإمبراطورية الرومانية من خلال المُهجرين أو المهاجرين إلى روما واليونان، وكان في حينها يُنظَر إليهم أنهم جماعة غير مترابطة.وفي أواخر القرن الخامس الميلادي، ومع تفكك الامبراطورية الرومانية وانتشار المسيحية، ظهرت هذه الجماعة وقد اكتسبت عادات وتقاليد كانت إفرازاتِ للظروف التي عاشتها وتأثراً بمحيطها الأوربي، وبعد ظهور الملكيات القوية أسندت إليهم أعمال وظيفية مالية وتجارية، وباتوا يعيشون "الجيتو" مجتمعهم الخاص منعزلين، وفي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وبداية الحروب الصليبية تدهورت أحوال الجماعة اليهودية وباتوا عرضة لثورات شعبية تتسم بالعنصرية الدينية تجاه ما هو غير مسيحي، ومع تنامي القوى الاقتصادية في أوربا اضطُرَ اليهود للبحث عن أعمال تتواكب مع التطور، فاتخذوا الربا وسيلة لكسب المال، وتزامناً مع انتقال أوربا إلى دول تديرها حكومات قوية انعكس ذلك سلباً على اليهود، فأصبح ينظر إليهم أنهم يعتنقون ديناً معادٍ للديانة الرسمية في تلك الدول، بل هم قتلة المسيح وفق التصور المسيحي، ويقرأون ذات الكتاب المقدس ولا يعون مضمونه، وما زاد في النقمة ضدهم: كتاب التلمود الذي يُعَدُ موضع شك للعالم المسيحي، فأخذت عزلتهم تتزايد إلى أن قامت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي التي منحتهم الحقوق المدنية[٢١].

التيارات الأوربية المعادية لليهودية: (الشعب العضوي المنبوذ)

لقد عكس الفكر اليهودي المتقوقع والرافض بمعظمه لفكرة الاندماج في المجتمعات الأوربية على وجه التحديد، سواء كان ذلك نتيجة ما رسخه رجال الدين اليهود في نفوسهم بأنهم شعب الله المختار، وأنهم يَسمون على باقي الأمم، أو ما كان نتيجة لهذه العقيدة؛ فإنه كانت تسود نظرة معادية لليهود في أوربا تضمر العداء لهم وتفترض أنهم شعب عضوي سامي آسيوي لا ينتمي إلى التشكيلات العضوية الآرية في الغرب، وأن وجود هذا الكائن في جسد أوربا سيكون عنصراً مرضياً مخرباً ومصاباً بازدواجية الولاء، وكان نتيجة هذه الوضع، عدم إمكانية الاندماج في تلك المجتمعات، وبالتالي تولدت رغبة بطرده، وهو ما أطلق عليه «الشعب العضوي المنبوذ»، وأصبح لدعاة النظريات العرقية والقومية العضوية رأي مفاده: أن الصراع الحقيقي

هو بين الأجناس والقوميات المختلفة، وليس الصراع بين الطبقات والفئات المختلفة داخل نفس التشكيل القومي[٢٢].وبذلك بلور هذا العداء لليهود تياران أساسيان في الحضارة الغربية: أحدهما يرى إلى دعوة اليهود للاندماج بعد التخلي عن الخصوصية والتميز التي يدعونها؛ والآخر قرر ابتداءً أن اليهود لا يمكنهم الاندماج؛ ويتفق كلا التياران على رفض اليهودي على الرغم من تباينهما في الرأي ظاهرياً.

طرد اليهود من أوربا وأسباب العداء الأوربي لهم:

لقد كان البعد الديني وما يزال العنصر الأكثر تأثيراً في العلاقات المجتمعية، سواء كان على مستوى الدين الواحد وما يتضمنه من أفكار وفهم للنصوص الدينية أو كان بين أديانٍ مختلفة؛ وهذا البعد كان اللاعب الأساس في العلاقة بين المجتمعات الأوربية واليهود القاطنين فيها، فمقابلة اليهود لعيسى عليه السلام بالمناوئة والمعاداة والقدح فيه وفي أمه مريم عليهم السلام، وكذلك بالتحريض عليه حتى انتهت المسألة بالصلب؛ وقد جاء في إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام ((قد عرفت أنكم تطلبون قتلي، أن كلامي لا محل له فيكم))[٢٣] فقال اليهود: (الآن علمنا أن بك شيطان، فأخذو حجارة ليرجموه)[٢٤]، ولم يقتصر الأمر على النيل من عيسى عليه السلام بل طال أتباعه كما جاء في التلمود: (المسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون) ويوجب التلمود على اليهودي لعن النصارى ثلاث مرات في اليوم[٢٥] ، هذه النصوص وغيرها كان لها كبير الأثر في العلاقة مع اليهود، فشهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر أحداثاً دامية ضد اليهود من القتل والتمييز والقيود؛ فطردوا من إنكلترا في نهاية القرن الثالث عشر، وطردوا من فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر، ومن إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر[٢٦].

فترة الانعتاق اليهودي:

لقد كان لوقوع حدثان كبيران في العالم الأثر الكبير في بداية تحرر اليهود من النظرة الأوربية المعادية لهم، وتَمَثل الحدث الأول بتغير الفكر البروتستانتي الذي حرر العقلية المسيحية في أوربا وجعلها أكثر ارتباطاً وإيماناً بالتوراة، ورويداً رويداً باتت التوراة جزءً من العقيدة وبالتالي ترسخ في أذهانهم ما تحتويه اسفاره من وعود لليهود بالأرض المقدسة، وتحول الحقد الذي كان مصدره بعض نصوص كتابهم المقدس إلى تعاطف وتبني لقضية هذه الطائفة، (على الرغم من التغير في موقف أكبر مفكري الطائفة البروتستانتية مارتن لوثر في القرن الخامس عشر الذي كتب قبل وفاته: ضد اليهود وطالب بالتضييق على حرياتهم وحرق كنسهم ومنازلهم)، لكن دهاء اليهود استثمر هذه الحالة وجيرها لقضية أكبر وهي المناداة بتأسيس الدولة على أرض فلسطين. أما الحدث الثاني: فتمثل باكتشاف أمريكا التي باتت مأوى البروتستانت الفارين من صراع الطوائف في أوربا في القرن السابع عشر، وبالتالي باتت الأرض الأكثر أماناً لتغيير تلك النظرة العدائية اتجاه اليهود[٢٧]، فأصبحت أمريكا المأوى الذي من خلاله تم الترويج للحركة الصهيونية، وتأسيس الجمعيات والهيئات التي عملت من أجل تأسيس قاعدة شعبية جماهيرية تتبنى أفكار تلك الحركة، وتتطلع للهجرة إلى فلسطين.

الاندماج والولاء والإصلاح الديني في المجتمع الأوربي ١٨٠٠-١٨٨٠:

بعد أن تنامى الفكر البروتستانتي وغير من نظرة المعاداة لليهودية؛ بدأت أسوار الجيتو تسقط، وتنامت الدعوات لاحتواء اليهود ودمجهم في المجتمعات الغربية ابتداءً من غرب أوربا ثم شرقها ووسطها، ومحاولة تنقية الطقوس الدينية اليهودية ذات الطابع القومي المنغلق، فظهرت حركات دينية وفكرية، طالبت اليهودي أن يكون مواطناً محدد الولاء والهوية، مثل الحركة اليهودية الإصلاحية، فسميت هذه الحركات بالتنوير ووقف وراءها كبار الممولين اليهود، وبدأ الشباب اليهود يميلون إلى العلمانية بعد شعورهم بالاندماج وخاصة في شرق أوربا، وشاركوا في الحركات الثورية بدعم من الطبقات البرجوازية اليهودية، ثم جاءت الحركة الصهيونية داعمة لهذا التوجه ومحاولة دمج اليهود وصهرهم في المجتمعات الأوربية لرفع الحرج الغربي عنهم مع بقائهم داعمين للدولة الجديدة، وفي ذات الوقت لا يتنافى مع الدعوة لهجرة اليهود الآخرين الأقل تعصبا والأقل تأثيراً في المجتمعات الأوربية إلى فلسطين لإقامة دولتهم التي تتماشى والبيئة الاستعمارية التي تعيشها أوربا، فيكون ذلك بمثابة تبادل المنفعة[٢٨]. وهنا جاء دور الحاخامات اليهود المؤيدين للصهيونية: حيث شرعنوا عمل الصهيونية بهدف دفع اليهود للهجرة، على الرغم من توجهاتها العلمانية، وفي نفس الوقت حاربوا المتنورين الداعين للاندماج بالمجتمعات الأوربية[٢٩].

الولاء للقومية الصهيونية أم للقومية الدينية لليهودية:

في الوقت الذي نشطت فيه الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وباتت الموجه للفكر اليهودي نحو الهجرة إلى فلسطين؛ برزت حركات دينية مثل الحريديم الذين يرفضون هذا التوجه ويعدونه تعارضاً مع فكرة الخلاص اليهودي وأن الديانة اليهودية يمكن أن تقام شعائرها في أي مكان في العالم ويرون أن الحركة الصهيونية تتناغم مع التوجه الاستعماري لأوربا؛ وناصر هذا الاتجاه بعض العلمانيون من اليهود، وبالتالي بات هنالك تناقضا ايدلوجيا بين المفاهيم القومية للصهيونية والمفاهيم القومية للديانة اليهودية، وهنا الفارق واضح في الجوهر والهدف، فالصهيونية تدعو إلى

الهجرة ومغادرة البلدان التي تأويهم، والجهة الأخرى تدعوا إلى الاندماج وعالمية الديانة؛ بل إن الحريديم رأوا في الصهيونية مشروعاً شاذاً عن الدين اليهودي، وأن بقاء اليهود متفرقين في البلدان يبعد عنهم الوقوع في الخطايا والعقاب لحين ظهور المخلص[٣٠]، وبالتالي فإن الولاء والانتماء والمواطنة باتت متشرذمة بين هذه الحركات والأفكار والتوجهات[٣١].

الفكر الاستشراقي اليهودي ودورة في ترسيخ فكرة المواطنة والولاء:

الاستشراق لغةً: شرق: شَرَقت الشمس تَشْرق شروقاً ومشرقاً: طلعت ويقال شَرَقت الشمس إذا طلعت. ويقال شتان بين مشرقٍ ومغربِ. وشرقوا ذهبوا إلى الشرق أو أتو الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق، وَيستعمل في الشمس والقمر والنجوم. وأشرقت الشمس إشراقاً أضاءت وانبسطت على الأرض[٣٢].

الاستشراق : كلمة مركبة من الشرق، وإضافة الحروف الزائدة (الهمزة والسين والتاء "أ س ت") والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء، فالاستشراق اذاً طلب الشرق[٣٣].

ومستشرق: عالم يهتم بحياة الشرقيين وعلوم وآداب الشرق[٣٤]، ومعرفة ودراسة اللغات والآداب الشرقية. وتأتي ORIENTALIST ؛ بمعنى المستشرق، الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته[٣٥].ويعرفه A.L.MACFIE في كتابه ORIENTALISM بأنه تعبير يتم استخدامه. بمرجعية تخص أعمال ومجهودات الباحثين الذين يعملون في مجال وقطاع اللغات وآداب الشرق، وفي عالم الفنون والآداب لتحديد الشخصيات والتعبير عن الفئة والطباع أو النوع العام الذي يرتبط بدول الشرق وجاء هذا المفهوم من خلال قرينة تخص الحكم والاحتلال البريطاني للهند[٣٦].

الاستشراق اصطلاحاً:

الاستشراق؛ مصطلح برز حديثاً إذ خلت معاجم اللغة العربية من تعريفة، ليختلف في ذلك الباحثون، كلٌ حسب توجهه الديني أو رؤيته الفكرية أو انتمائه المجتمعي، فكان لكل هؤلاء الباحثين نصيب في وضع تعريف أو تصور لهذا المصطلح، فالرؤية الإسلامية لهذا المصطلح تدور حول الغاية والهدف الأساسي للاستشراق، ويرى الباحثون الإسلاميون فيه، بأنه : علم موجه لدراسة الإسلام والمسلمين بغض النظر عن اللغة والثقافة والموقع الجغرافي، إذ يُعرفه د. علي بن ابراهيم النملة، بأنه "تَصَدُر علماء غير مسلمين من الشرق أو الغرب عرباً أو غير عرب لدراسة علوم المسلمين وحضاراتهم ومعتقداتهم وتقاليد شعوبهم وعاداتها، سواء أكانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الأبيض المتوسط أم الجانب الجنوبي منه، وسواء أكانت هذه الشعوب عربية أو غير عربية"[٣٧]. لا شك أن الاستشراق باعتباره عملاً أكاديمياً في شكله العام، فإن ولوجه لا يقتصر على شخص بعينه أو مؤسسة أو دين، فكما أسلف البحث فإن الاستشراق هو دراسة موجهة للبحث في شؤون الشرق (الإسلام).وكان اليهود من المهتمين بهذا العمل، وخاصةً القاطنون منهم في أوربا، حيث مواطن التعايش مع العرب المسلمين في الأندلس إبان الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، وما أتاح لهم ذلك التعايش، من أفق واسع ودراية عميقة بالقرآن والإسلام، فأعقبه ظهور عدد من المفكرين اليهود، الذين يحملون عصا التعصب الديني، ليضربوا بها عمق تاريخ أجدادهم وما مر بهم من سوء أعمالهم، من خراب وتهجير وصراع وجود جغرافي وديني، جسده من وجهة نظرهم ظهور الإسلام في الجزيرة العربية حيث وافق وجودهم هناك. فاستغل هؤلاء المفكرون كل جزئية من ذلك التاريخ تحريفاً وادعاءً ليجيروه لمصلحة القومية الدينية ثم الصهيونية الاستعمارية، فركبوا موجة الاستشراق وكانوا أحد أبرز مموليها فكرياً وعقائدياً، يخدمهم في ذلك احتكاكهم بالعرب المسلمين، والتقارب بين اللغتين العبرية والعربية، وكذلك العمق التاريخي لوجودهم في منطقة الشرق، الأمر الذي فسح لهم المجال ليذهبوا بعيداً في ترسيخ رؤاهم وتصوراتهم الحاقدة على الإسلام والقرآن في أوساط الاستشراق الغربي برمته[٣٨].

توجهات المستشرقين اليهود ما بين الاندماج والهجرة إلى فلسطين:

أولاً: المستشرقون المطالبون بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها

من المعلوم أنه لا يوجد بلد إلا وفيه من التنوع والاختلاف سواء كان هذا التنوع على مستوى طوائف دينية أو عرقية أو فكرية، وأن اليهودية ليست استثناءً من هذا التنوع، وأنها ومنذ مطلع القرن الأول الميلادي يسكن معتنقوها في شتى بلدان العالم، ومن هذا المبدأ يبرز عدد من المستشرقين أمثال: إبراهام جايجر وهرتفج ودارنبور وماكس مايرهوف وجوتشلك. يرفضون أي دعوة لإنشاء وطن مستقل بهم، ويطالبون باندماج اليهود والذوبان في الأوطان التي ولدوا على أرضها[٣٩]، وكانت ربوعها مستقراً لهم، ولم يكتفِ هؤلاء المستشرقون بالدعوة إلى الاندماج بل كانت دعواهم إلى الإخلاص لتلك البلدان التي يعيشون على أرضها والمشاركة في بنائها وإعمارها ونهضتها، عادين ذلك من منطلقات المواطنة الصالحة، كما هو الحال لأي جنس أو طائفة أخرى، فضلاً عن دعوتهم لأولئك اليهود أن يشعروا بتلك البلدان كوطنهم الأم وأن يعمقوا الشعور الباطني بذلك من خلال الاندماج في نسيجه والتفاعل الإيجابي مع التركيبة الاجتماعية والانخراط في المؤسسات التعليمية والسياسية ليكونوا جزءً لا يتجزأ منه[٤٠].

ثانياً: المحايدون من مشروع إقامة الدولة على أرض فلسطين

وهم فئة كيفوا أوضاعهم واستقروا في دولهم، وآثروا العيش الرغيد على الانجرار نحو حلم زائف يتطلب تحقيقه التضحية بالأرواح والأموال، ناهيك عما سينتج عنه من مآسٍ وتأنيب الضمير، ولا تعني لهم الصهيونية وحلمها الكثير من الأهمية، ومنهم: دافيد سانتلانا وليفي دلافيدا.

ثالثاً: المتمسكون بالوطن الذي يعيشون فيه لكنهم متعاطفون مع إقامة الدولة على أرض فلسطين

ويمثل هذا التيار جمهور كبير من اليهود الذين يعيشون حالة من الاستقرار في أوطان مختلفة لعقود من السنين، كيفوا أوضاعهم الاقتصادية ومصالحهم المادية، ويؤثرون البقاء وعدم مغادرة تلك البلدان، مهما كانت المغريات للهجرة إلى فلسطين؛ ومثل هذه الطائفة أغلب يهود مصر والعراق والمغرب واليمن؛ فضلاً عن كثير ممن استوطن أوربا وأمريكا، وشغلوا مناصب مرموقة في تلك البلدان أو أسسوا شركات، فكان لهذا كله نوع من الاستقرار الفكري والاجتماعي؛ ولم يمنعهم ذلك على مناصرة فكرة قيام الدولة على أرض فلسطين، ومن هؤلاء المستشرقون: سلمون مونك وجولدتسهير وهاري ولفسون وجول أوبرمن[٤١].

رابعاً: المساهمون في مشروع الحركة الصهيونية.

وهم فئة لا يجدون تناقضاً بين البقاء في البلدان التي تأويهم وبين العمل الجاد المحموم بكل ما أوتوا من قوة للدفع نحو تحقيق أهداف الحركة الصهيونية في إنشاء وطن لليهود على أرض فلسطين، ومنهم جوزيف هاليفي وجوزيف هورفتز.

خامساً: الداعين لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين والمتحمسون للهجرة.

لقد كان للزخم الذي حققته الحركة الصهيونية ومن تعاون معها من إضفاء حالة من التعاطف الأوربي، وفي ذات الوقت ما تحققه هذه الحركة من مكاسب لتلك الدول وأهمها: الخلاص من هؤلاء الماكثين على أرضها، الساعين لمصالحهم بشتى السبل الملتوية، فباتت الحركة الصهيونية طريق خلاص ووسيلة لتصدير مشاكل هذه الفئة إلى البلدان العربية، التي ستشتعل حروباً تتسبب في توقف حركة التنمية وتفتح الطريق لبضائعها[٤٢].

فانتهز المستشرقون اليهود الفرصة لركوب الموجة واغتنام الفرصة لتبوئ مناصباً في الدولة الجديدة، ومهنم مارتن بلسنر ودافيد بانيث، وباول كراوس.

سادساً: المساهمون في مشروع الحركة الصهيونية، والمتراجعون عنه.

لقد كان للترويج والدفع الإعلامي الكبير الذي تبنته الحركة الصهيونية نحو مشروعها تأثيراً كبيراً على وجدان أغلب اليهود في العالم، الأمر الذي حدا بهم للاندفاع دون تفكير يقوده الحلم الذي تم تصويره بشكل متقن ليداعب مشاعرهم ويدفعهم نحو الشرق، ولكن بعد أن ركب الكثير منهم نحو فلسطين وشهد ما فُعِل بأهلها أدرك أن الثمن باهض، وأن بلاد السمن والعسل كما صورتها الحركة لها أهل يدافعون عنها، فكان السبيل الوحيد هو الهجرة العكسية والقفول رجوعاً للبلاد التي كانت تأويهم، ومنهم شالوم جويتاين، الذي أسهم في مشروع الحركة وقاتل مع الجيش المحتل، وبعد أن ترسخ في ضميره ما حدث من دمار وما جره هذا المشروع من ويلات على المنطقة، حمل حقائبه باتجاه أمريكا، وشارك جويتاين هذا الآلاف ممن أدركوا حجم صعوبة القضية وتداعياتها فرجعوا عن آرائهم وعادوا أدراجهم إلى بلدانهم الأصل.وما يدعم هذا الرأي هو طبيعة من هاجر واستقر في فلسطين، هم من الطبقات الفقيرة ومن البلدان الفقيرة الذين وجدوا في هذا المشروع خلاصاً من البؤس وإن كان على حساب حياة وأملاك أهل فلسطين[٤٣].

النتائج:

إن طبيعة اليهود ونكوصهم وتمردهم كان له الأثر الكبير في تعرضهم لكثير من العقوبات من قبل الرب مما أدى إلى أن يكونوا في حالة هجرة مستمرة، وهذا ما أكدته الكثير من نصوص التوراة وفي أثناء تعرضهم للاختبار في التيه وما بعده.تمسك اليهود بفلسطين وصبغها بالقداسة جعلها قضية تدخل في وجدان الكثير من اليهود المتفرقين في البلدان، بغض النظر إن كانت هذه حقائق أو أنها من صناعة المتصهينين الساعين لإيجاد وطن قومي حتى إن كان على حساب تغيير في العقائد الدينية.استغل المستشرقون اليهود حالة انتعاش الاستشراق الغربي، وتوجهه لدراسة الإسلام والبلاد العربية فوجدوا فيه الفرصة لتمرير أفكارهم المستمدة من بعض الحاخامات للترويج للحركة الصهيونية.إن حالة عدم الاستقرار والعيش في ظل الجيتو في أوربا جعل من اليهود هدفاً للمعادين لهم، وبالتالي شعورهم بعدم الانتماء، وفقدان الإحساس بالمواطنة.ما كان يشكله اليهود من خطر على المصالح الاقتصادية والسياسية في بعض بلدان أوربا، كان من الأسباب التي أسهمت في دعم الحركة الصهيونية ودعواتها للخلاص منهم وبالتالي شعور اليهودي وجدانياً أنه غير منتم إلى تلك البلاد.

المصادر:

- طعيمة، صابر: التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

- دروزة، محمد عزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت.
- الخربوطلي، علي حسني: العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، معهد البحوث والدراسات العربية العالي في الجامعة العربية، ١٩٦٩.
- الحفني، عبد المنعم: عالم بلا يهود، دار الرشيد، القاهرة، ١٩٩٧.
- قاسمية، خيرية: يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٥.
- معروف، خلدون ناجي: الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ إلى ١٩٥٢، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥.
- غنيمة، يوسف، رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، لندن، دار الوراق للنشر، ١٩٩٧.
- كورية، يعقوب يوسف: يهود العراق تاريخهم أحوالهم هجرتهم، الأهلية للنسر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
- ينظر: البكري، أبو عبيد: المسالك والممالك (القسم الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، جـ٢، دار الثقافة، بيروت ، د. ت.
- أوروسيوس، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن البدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
- عبد العليم، مصطفى كمال: اليهود في مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨.
- مظهر، سليمان: قصة الديانات، دار الوطن العربي، تونس، د.ت.
- التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٧٩.
- الوكيل، محمد: موسوعة تاريخ اليهود في دول غرب أوربا، دار النهضة العربية، القاهرة، د، ت.
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- الفاتح، زهدي: فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١.
- آل عمر، محمد بن علي: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠١.
- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة، د.ت.
- ديبة، نايفة حماد سعيد: القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية ١٩٠٢-١٩٤٨، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في غزة، كلية الآداب، ٢٠١٢.
- نهرواي ميخائيل: جوهر الصهيونية الدينية، في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، القدس، ١٩٨٨.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة. د. ت. باب الشين. شرقت ج٢٥.
- تاج، محمد قدور: الاستشراق ماهيته. فلسفته ومناهجه، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- ابو الدهب، أشرف طه: المعجم الإسلامي، الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق. القاهرة، ٢٠٠١.
- البعلبكي، رمزي منير: المورد. قاموس انكليزي – عربي. دار العلم للملايين. بيروت. د. ت.
- النملة، علي بن إبراهيم: دراسات استشراقيه وحضارية. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. ١٩٩٢.
- نده، عمر ياسين: الترجمة العبرية لمعاني سورة إبراهيم عند أوري روبين، أطروحة دكتوراه، جامعة حلوان – كلية الآداب، ٢٠١٧.
- إدريس، محمد جلاء: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٥.
- الزيني، محمد عبد الرحيم: الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعيو)، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠١١.
- ظاظا، حسن، وآخرون: الصهيونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١.
- جاك، حاسون: تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٩٨.

-A.L. Macfie : Orientalism. Routledge Toylr and Francis Group. London . 2002. P3 .

هوامش البحث

[١] – طعيمة، صابر: التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ج١ / ص٧-١٤.

[٢] – التكوين ٢٣ : ٤.

[٣] – دروزة، محمد عزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت. ص ٥٠–٥٨.

[٤] – الخربوطلي، علي حسني: العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، معهد البحوث والدراسات العربية العالي في الجامعة العربية، ١٩٦٩، ص١٤.

[٥] – سفر الخروج: الإصحاح الأول.

[٦] – طعيمة، صابر: مصدر سابق، ج١ / ص ٣٩–٤٢.

[٧] – الخروج ١٦: ٣.

[٨] – الحفني، عبد المنعم: عالم بلا يهود، دار الرشيد، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٢–٣٣.

[٩] – قاسمية، خيرية: يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٠٢.

[١٠] – معروف، خلدون ناجي: الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ إلى ١٩٥٢، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥، ص١٨.

[١١] – غنيمة، يوسف، رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، لندن، دار الوراق للنشر، ١٩٩٧، ص ٢١٨.

[١٢] – كورية، يعقوب يوسف: يهود العراق تاريخهم أحوالهم هجرتهم، الأهلية للنسر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٠–٢٣.

[١٣] – المصدر السابق: ص ١٠٧.

[١٤] – قاسمية، خيرية: مصدر سابق، ص ٥١.

[١٤-] ينظر: البكري، أبو عبيد: المسالك والممالك (القسم الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨، ص١٠٩–١١١؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، ج٢، دار الثقافة، بيروت ، د. ت، ص٢.

[١٦ -] أوروسيوس، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن البدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٧٩.

[١٧] – عبد العليم، مصطفى كمال: اليهود في مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٤٤.

[١٨] – المصدر السابق: ص١٤٣.

[١٩]– مظهر، سليمان: قصة الديانات، دار الوطن العربي، د.ت، ص٣٧٦.

[٢٠] – التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٧٩م)، ص٧٤.

[٢١] – الوكيل، محمد: موسوعة تاريخ اليهود في دول غرب أوربا، دار النهضة العربية، القاهرة، د، ت. ص ٨–١١.

[٢٢] – المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت. ج٤ / ص ٤٨٦.

[٢٣] – يوحنا ٨ / ٣٧.

[٢٤] – يوحنا ٨ / ٥٩.

[٢٥] – الفاتح، زهدي: فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١ ، ص ١٠٥.

[٢٦] – آل عمر، محمد بن علي: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠١، ص ٦٧.

[٢٧] – الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة، د.ت، ص ٥٨–٦٥.

[٢٨] – المسيري، عبد الوهاب: مصدر سابق، ج١٠، ص١٢٦.

[٢٩] – ديبة، نايفة حماد سعيد: القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية ١٩٠٢–١٩٤٨، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في غزة، كلية الآداب، ٢٠١٢، ص٧٠.

[٣٠] – نهرواي ميخائيل: جوهر الصهيونية الدينية، في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، القدس، ١٩٨٨، ص٣١.

[٣١] – ديبة، نايفة حماد سعيد : المصدر السابق، ص١٣٦.

[٣٢]– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب . دار المعارف. القاهرة. د. ت. باب الشين. شرقت ج٢٥ . ص٢٢٤٤– ٢٢٤٥

[٣٣] – تاج، محمد قدور : الاستشراق ماهيته. فلسفته ومناهجه. مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٤. ص١٦

[٣٤]– ابو الدهب، أشرف طه : المعجم الاسلامي. الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. دار الشروق. القاهرة. ٢٠٠١. ص٥٥٦.

[٣٥]– البعلبكي، رمزي منير : المورد. قاموس انكليزي – عربي. دار العلم للملايين. بيروت. د. ت. ص٦٣٨.

34- A.L. Macfie : Orientalism. Routledge Toylr and Francis Group. London . 2002. P3.

[٣٧]– النملة، علي بن إبراهيم : دراسات استشراقيه وحضارية. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. ١٩٩٢. ص٢٧.

٣٨ – نده، عمر ياسين: الترجمة العبرية لمعاني سورة إبراهيم عند أوري روبين، أطروحة دكتوراه، جامعة حلوان – كلية الآداب، ٢٠١٧، ص٤٣.

[٣٩] – إدريس، محمد جلاء: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٨٣.

[٤٠] – الزيني، محمد عبد الرحيم: الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعيو)، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠١١، ص٣٠٦.

[٤١] – ظاظا، حسن، وآخرون: الصهيونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١، ص ٦٤.

[٤٢] – الزيني، محمد عبد الرحيم: مصدر سابق، ص ٣٠٧.

[٤٣] – جاك، حاسون: تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٩٨.